العدد 1915 - السنة السابعة
الخميس 19 رمضان 1435 - الموافق 17 يوليو 2014
Thursday 17 July 2014 - No.1915 - 7th Year

«جامع الرئيس الصالح».. تكلفت ميزانيته الأولية 100 مليون دولار

بعد أكثر من ثماني سنوات من العمل المتواصل، وبتكلفة تصل إلى أكثر من 100 مليون دولار كميزانية أولية.

جاء اسمه نسبة إلى الرئيس السابق علي عبدالله صالح .. و يعتبر جامع الرئيس الصالح أكبر مسجد في اليمن . ويعتبر جامع الرئيس الصالح أحد المعالم الإسلامية والهندسية البارزة في العاصمة صنعاء واليمن عموما.. وشاهدا تاريخيا اسلاميا بارزا. لقد ادرك الرئيس الصالح أن هناك حاجة الى مشروع يبرز إبداعاً نوعياً، يتخطى الحاضر، ليرتسم أفقاً في الازمنة القادمة، فكان ان قرر إنشاء مسجد جامع جديد في صنعاء يكون معلماً في فن العمارة، تتمثل فيه النهضة التي تشهدها اليمن في هذه الحقبة من تاريخه.

الموقع

ووقع الاختيار على اقامة جامع الرئيس الصالح في منطقة السبعين وهي المنطقة المفتوحة التي تتقاطع مع الحركة الرئيسية للعاصمة صنعاء.

وقد روعي ان يتخذ المشروع الشكل المستطيل، وقسمت قاعة الصلاة الرئيسية الى جناحين شرقي وغربي، أما الانطلاق من المنطقة الطرقية الى المنطقة الوسطى فتتامن بتدرجات في جسم الجامع من الاسفل الى الاعلى وبتكوين فراغات أسفل القباب الرئيسية البالغة ثلاثا وعشرين قبة جاءت تحقيقا للفكرة المعمارية وتأكيدها، وروعي فيها تدرج علاقة المصلي بالجامع عن طريق الاروقة حتى الوصول الى القبة الرئيسية الكبرى.ويضم الجامع مصلى للنساء يقع أعلى الرواق الخلفي ويتصل بالجامع عن طريق نوافذ مطلة على قاعة الصلاة عبر مداخل خاصة، تحقق الفصل بين الرجال والنساء.

ومن الواضح أن الفكرة المعمارية قد خلقت تكوينا وشكلا هندسيا رائعا من الخارج يتيح للناظر فهم عناصر المشروع من كل الجهات.

ونظرا لاهمية المشروع من الناحية الدينية والتاريخية، فقد تم اختيار المواد المستخدمة فيه بكل دقة وجرى اختبار خواصها ومدى مطابقتها للمواصفات العالمية، وذلك للحصول على مواد ذات قدرة عالية في مواجهة العوامل البيئية والجوية..وتعتبر الخرسانة المسلحة هي المكون الاساسي للهيكل الحامل للجزء الرئيسي والاهم في المشروع.ولذلك فقد تم إلى ابعد الحدود في استغلال الميزة الفريدة التي تتحلى بها المواد المكونة للخرسانة في اليمن والتي جعلت منها الخرسانة الاجود عالميا.

المساحة

وتبلغ المساحة الكلية للجامع والكلية والمرافق التابعة لهما 224 الفا و 831 مترا مربعا شاملة الطرق والحدائق وممرات المشاة ومواقف السيارات، فيما يصل ارتفاع مبنى الجامع إلى 24 مترا ويتسع لأكثر من خمسة و أربعين الف مصل بالإضافة إلى مصلى خاص بالنساء يتسع لـ2000 امرأة ، فضلا عن الباحات الجانبية . و يتكون الجامع من صالة الصلاة الرئيسة بمسطح 13,596متر مربع ولها ارتفاعان.

العمارة

إضافة الى ذلك وجه الرئيس علي عبدالله صالح بان تكون جميع مواد البناء المستخدمة في المشروع من مصادر يمنية، لا سيما بالنسبة للعناصر الرئيسية كالاحجار والغرانيت والرخام، وعلى هذا فقد ادت عملية البحث عن مصادر يمنية جديدة الى اكتشاف مقالع لم تكن معروفة سابقا، وإلى التوسع في استغلال هذه المصادر مستقبليا.

وهكذا برزت مجدداً الاحجار التي اشتهر اليمنيون عبر التاريخ باستعمالها كمادة للبناء، اضف الى ذلك احجار البناء والزينة بصفتها مصادر طبيعية تمتاز بقدرة فائقة على مقاومة العوامل البيئية وبتناغمها مع الطبيعة المحيطة، فضلا عن عمرها الافتراضي الكبير، ولهذا الغرض تم اخذ عينات من احجار سد مارب التاريخي، وعرش بلقيس، للمقارنة بين احجار الموقعين واحجار المصدر المعتمد لبناء جامع الرئيس الصالح.

وبناء على ذلك تم تحديد مواصفات المشروع باربعة اصناف من الاحجار، احجار بازلتية باللون الاسود واحجار جيرية بالالوان السوداء والبيضاء والحمراء، كما حددت المواصفات مقاسات احجار البناء بحيث لا يقل طول الحجر عن (160) سنتيمترا ولا يقل ارتفاعه عن (80) سنتيمترا، وخلال تنفيذ المشروع كان يتم عمل عينات معمارية بالشكل المطلوب وبعد موافقة الرئيس عليها يتم اعتمادها وتنفيذها.

واستخدم الحجر الجيري الابيض للواجهات الخارجية، والحجر الاحمر في الاحزمة الزخرفية في الواجهات فقط لقلة كمياته ولصغر احجام الاحجار المطلوبة، واخيرا تم اعتماد الجرانيت الاحمر المنقط بالابيض من اجل تكسية الاعمدة الداخلية للجامع.اما الياجور الذي يمتاز بجمالية نادرة وبعمره الافتراضي الكبير، فتم اختياره كمادة بناء لتكسية واجهات المنارات حفاظا على التراث المعماري اليمني العريق.

ومن صميم التراث اليمني الزاخر باعمال خشبية فنية، تم استمداد تصميمات الاعمال الخشبية للجامع، ولهذا جرى اعتماد افخر انواع الاخشاب المعتمدة عالميا لصناعة (15) بابا رئيسياً يزيد حجم الواحد منها عن (23) متراً مزخرفة بالخط العربي ومطعمة بالنحاس المعالج بأحدث تقنيات ال«PDV»... أما اعمال السقوف الخشبية فيفوق عددها (30) الف قطعة زخرفية معتقة بالذهب الخالص والالوان، ومثبتة بارتفاعات وصلت الى (23) مترا. ولاكساء قباب الجامع من الخارج، استخدمت مادة عصرية متطورة اسمها (الجي آر سي) وهي مادة تحاكي الجص اليمني لجهة الطواعية في اعمال الزخرفة، اضافة لميزاتها العالية لجهة الديمومة والمحافظة على الشكل، وبذلك تحققت رؤية فخامة الرئيس متجسدة بأبهى حللها في التوأمة بين التراث والتقنيات العلمية الحديثة.

وبما ان القمريات سمة رئيسة اصيلة في العمارة اليمنية تعود بدايات استخدامها الاولى في اليمن الى ما قبل (4000) عام، غير ان التطور الذي شهدته صناعة القمرية لم يستغن عن الطراز العام الاصلي، ولا عن المادة الاصلية التي تصنع منها، وهي مادة الجص البيضاء التي تنتج من حرق الحجر الجيري في محارق خاصة.

أما الوظيفة الإساسية للقمرية فتلك على ما هي عليه، إن قديما او حديثا فهي تدخل الضوء الطبيعي الى الغرف بالوانها الزاهية، وتضفي على المكان آيات من السحر، ولا ريب في أن جمالية القمريات المتعددة في جامع الصالح انما تتجلى بخاصة في زخارفها التي تنفرد بها عن غيرها مما في اليمن.

والثابت أن الجماليات في الفن الاسلامي تبرز بالتأكيد في العناصر الزخرفية، التي تعتمد الدوائر المتماسة والمتجاورة، والخطوط المتكسرة والمتشابكة، والاشكال النجمية والمضلعات الهندسية، وقد ابدع الفنانون اليمنيون في مشروع جامع الصالح بابتكار التكوينات والزخارف الهندسية التي توزعت على واجهات المباني الداخلية من خلال التوافق العام بين المعالجات التشكيلية ووسائل الاظهار من مواد البناء، فتوافر بذلك كله عامل الانسجام والطابع المشترك للمجموعات العمرانية كافة.

اما المحرك الخفي لتشكيل هذه الصورة الظاهرية فهو السعي الى ادراك الواحد المتعدد في صور مختلفة، فالتوحيد الذي دعا اليه دين الاسلام يترجمه الفن الاسلامي عبر نظام رياضي هندسي، فيصبح الجامع هو الرمز الاكبر للشأن الديني الذي جاء به الاسلام، كرسالة.. أما بشأن الطبيعة فتقتدي الزخارف الاسلامية بنظامها وبقوانينها المطلقة في التشكل والتلون و النمو والانتظام عبر الثنائيات التي هي مرادف للظاهر والباطن، للخفاء والعلن، للاول والآخر، فترى الحسي والملموس يتشكل بالتالي في هذا الفن ذريعة بل حاجة لمقاربة التجريد، وصولا الى الجوهر.

الأبواب والقباب والمآذن

ويوجد له 10 ابواب رئيسة من الصواحين الشرقي و الغربي ، وكذلك 5 ابواب من الجهة الجنوبية تؤدي إلى الرواق الخلفي للجامع وصحن الكلية الشرعية و منطقة المواضيء .ويغطى المنطقة الوسطى لسقف الجامع خمس قباب، اربع قباب بقطر 15.60مترا وارتفاع 20.35 م من سقف الجامع . والقبة الوسطية وهي الأكبر بقطر 40ر 27 مترا وارتفاع 39.60 م من سقف الجامع ، كما ان هناك اربع قباب صغيرة في الاركان الأربعة لسقف الجامع بقطر 8.90 م و ارتفاع 12.89 م من سقف الجامع، بالإضافة إلى ست مآذن اربع مآذن على جانبي الجامع بارتفاع 100 م و مأذنتين على جانبي الكلية الشرعية بارتفاع 80 م .

النقوش والكتابات

وبالنسبة لنقش وكتابة الآيات فقد تم نقش سبعمائة وثماني آيات من المئتين وستين سورة قرآنية، فيما بلغ عدد السور المكتملة في الجامع والكلية ثماني سور هي:(الفاتحة، يس، والرحمن، والقدر، والعصر، والاخلاص، والفلق، والناس).

اما اللافت في تجفات الانارة الداخلية انها مصنوعة من الكريستال العالمي المعروف، فيما استخدمت لمبات اضاءة حديثة لانارة القباب والاعمدة داخل الجامع، وبالنسبة لإنارة المداخل الرئيسية ومصليات الرجال والنساء والممرات الداخلية والخارجية للكلية فقد تم استخدام النجف النحاسي النادر، المشغول يدويا بنقوش عربية.وتتوافر في الجامع احدث الانظمة التقنية الحديثة لكل ما يتعلق بالصوتيات والبث التلفزيوني المباشر، إضافة الى انظمة متطورة للحماية من الحريق والصواعق.

وفي الاخير يمكن القول إن ما بادر إليه الرئيس علي عبدالله صالح أكثر من مشروع صرح جليل.. فهو درة لقلب المؤمن ولعين الناظر.. وحجر الزاوية في هذا المعلم الرائد انه يعيد في يمن اليوم صياغة الجامع بوظائفه العقائدية والمجتمعية المتعددة، متمكنا من استعادة دوره النهضوي التنويري منهلا للمعارف والعلوم الدينية والانسانية. إنه يختزل في بنيته وروحانيته الملهمة، ذلك التواصل بين عراقة اليمن القديم بعمارته وحضارته وموروثه الاسلامي العريق وبين استدعاءات الحداثة ونداءاتها وبهذا التناغم الراقي تتلاشى الخصومة المفتعلة بين التراث والمعاصرة، ليبقى جامع الرئيس الصالح ذاكرة للمستقبل.